قراءة نقدية في ديوان

في وداع السيدة الخضراء

لماذا قطع علي خليفة صلة الرحم التاريخية بأنين الصواري ؟

كتب : سليمان الحايكي

لماذا الشاعر علي عبدالله خليفة .. بالذات ؟ سؤال يفجر اسئلة كثيرة .. اهمها هل لأن الشاعر علي عبدالله خليفة حالة فنية متميزة في جسد الشعر البحريني الحديث ؟ أم لكونه صوتا قريبا من القلب كشاعر .. أم لانه بدأ يتخلى عن الشعر .. ويبتعد .. بعد ان بردت قضاياه في وقت كان فيه على درجة عالية من السخونة والابداع ؟

في وداع السيدة الخضراء .. الصادر في يناير ١٩٩٢ يضعنا الشاعر على خليفة في كثير من المتاهات والقضايا ومسائل الانتماء المختلفة ففي هذا الديوان المشبع بخطوط الرومانسية يقذفنا على خليفة الى شواطىء بعيدة ويجردنا من جرارة المواقع ورصد القضايا الانسانية ويبعثرنا في المجهول البعيد .. فنعود معه مطاطئين بلا رؤوس وبشكل انهزامي عبر تجربة فريدة من نوعها قياسا بالتجارب السابقة في انين الصواري عام ١٩٦٩ وعطش النخيل عام ١٩٧٠ واضاءة لذاكرة الوطن عام ١٩٧٣ .. اما عصافير المساعام ١٩٨٣ فهي خيط امتد وتلاحم في وداع السيدة الخضراء وشكل مسيرة جديدة للشاعر علي عبدالله خليفة .

في وداع السيدة الخضراء .. الذي يضم مجموعة من القصائد المتنوعة الموضوعات .. يطرح عبر السياق الآتي سؤال مثير .. هل ودع علي خليفة المرأة الخضراء .. او السيدة الخضراء التي يقف عليها ؟ أم ان علي خليفة ودع الشعر وقضاياه المعاصرة وانتحى جانبا يعصره الياس والاحباط واللاجدوى من قضايا الابداع ؟

في وداع السيدة الخضراء .. مواقف باهرة للشاعر تشكل تراجعا مثيرا في مسيرته الشعرية التي بدأها ساخنة وعادت هنا لتشكل مرحلة جديدة نسفت كل المراحل السابقة . حيث اصبح الرمز خاويا والتجربة مشحونة بالياس والاحباط واللاجدوى .

يفترض ان تمتد تجربة اضاءة لذاكرة الوطن امتدادا ساحقا لتأخذ مساحات اعمق ومسارات جديدة في تجربة الشاعر اللاحقة .. فالرمز كان يجب عليه ان يتنوع وان يكون خصبا لا ان يتراجع ليشكل عبئا ثقيلا على الشاعر وتجربته الطويلة فمجيء استخدامه بشكل مشوه ليعكس انطباعا مأساويا مليئا بالنواح والدموع والاحزان والقلب المنكسر .. فالرمز هنا ليس هو الرمز الجاهز بل انه الأداة المتحركة .. المتناقضة .. الجدلية .. القادرة على توسيع المسافات .. وتضييق الزوايا ومحاصرة الحزن وخلق الحياة الجديدة بأشكال وتراكيب متعددة او الدوران به حول الواقع كما هو .. ومن ثم التباكي عليه وتوديعه الى الأبد !

في وداع السيدة الخضراء يتنصل الرمز عن تجسيد الرؤيا ويصبح اداة فارغة المحتوى غير قادرة على احداث الفعل المؤثر كما كان في اضاءة لذاكرة الوطن .

ما بين اضاءة لذاكرة الوطن .. ووداع السيدة الخضراء سنوات طويلة كان من الممكن ان تكون ثرية وخصبة ومتطورة الملامح وقادرة على ان تؤكد وجودها الزمني الا ان هذه السنوات فقدت حرارتها المثيرة وارتباطها بالواقع .

في السيدة الخضراء تبحث عن رموز متطورة .. فلا تجد الا موضوعات شتى ذات ايحاءات موغلة في الكآبة واليأس والحزن الدقيق والتوجد للبحر والشجر والنجوم والسماء الزرقاء الصافية والشبابيك والشوارع والهزيع الأول والرماد ونوافذ الحنين .

يقول علي خليفة في نافذة للحنين .

فيا أيها العاشق المستهام
تغير درب الغرام
وصارت مشاغل هذا الزمان العجيب
اصطيادا يموت عليه الحبيب
وعذرا لمن لا يجيد اعتذار .. !

وفي قصيدته « الصوت الفارغ » وهي اهم ما جاء في السيدة الخضراء .. نلاحظ النجم أو الرمز قد اعتراه الجمود واليأس وعدم القدرة على استيعاب الحاضر وتنويع الدلالات .. فكما كان « نجم » في اضاءة لذاكرة الوطن عام ١٩٧٣ المشحون بالحرارة يعود « نجم » في الصوت الفارغ بالسيدة الخضراء باهتا .. منكسرا في ايحاءاته ومدلولاته كأنه يستجدي البقاء والخلود .

ففي قصيدة « آثار اقدام على الماء » بديوان اضاءة لذاكرة الوطن .. ينتشي الرمز بالحرارة وزخات المطر وينبض الشوق على الاجفان نبض ارتقاب .. كما يتفجر الانتظار مع مجيء النجم اللاهب .. او الشمس حين تضيء وتحمل العشق لمعشوق أسير .. حتى ان السراب بدا يورق والأم ترى نجمها الساطع في كل الوجوه القادمة .. ونبت البساتين تكبر .. تنمو .. تتطاول في رياح المستحيل .. انه يقبل الارض ويستغل .

تلك الصور النابضة بالحياة .. في آثار أقدام على الماء .. والصور الجديدة الأخرى في الصوت الفارغ التي خلت من التجدد والابداع الرمزي المتطور .

في المرأة أو السيدة الخضراء .. يختار الشاعر السكوت لاحياء الرمز .. في حين كان من المفترض ابداعيا ان يتحول هذا الرمز ويتلون ويتجسد في كل مكان .. يسير معنا في ضوء الشمس وتحت الشبابيك وفوق الغيوم .. ويقطف منا اليأس والاحباط وان يكون بداية لما انتهى وطريقا طويلا لا ينتهي . فالرمز اداة ذات دلالات عميقة من الممكن استخدامها بشتى الأساليب الابداعية وان تظل الرمز رؤية متطورة لا حقيقة ثابتة فقط . فالانسان يأتي في

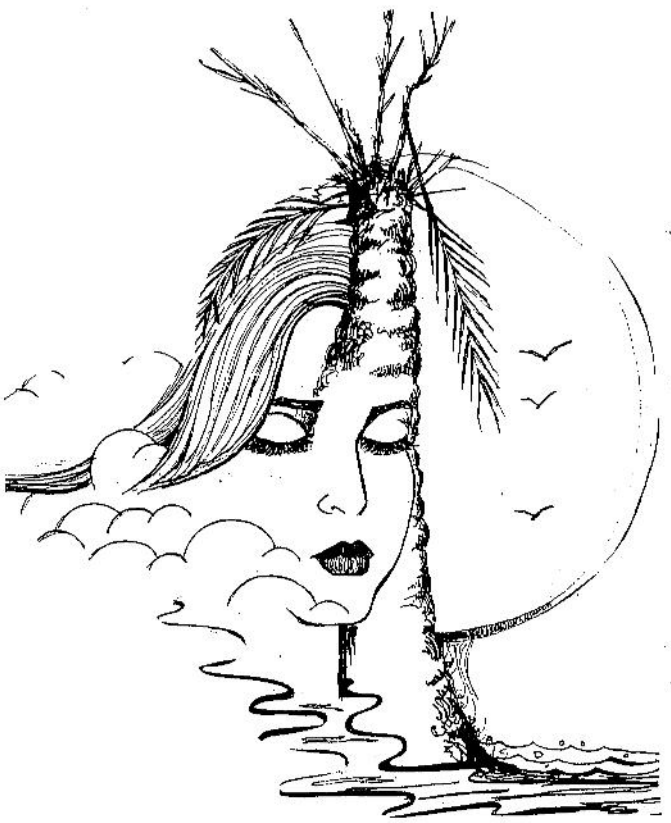

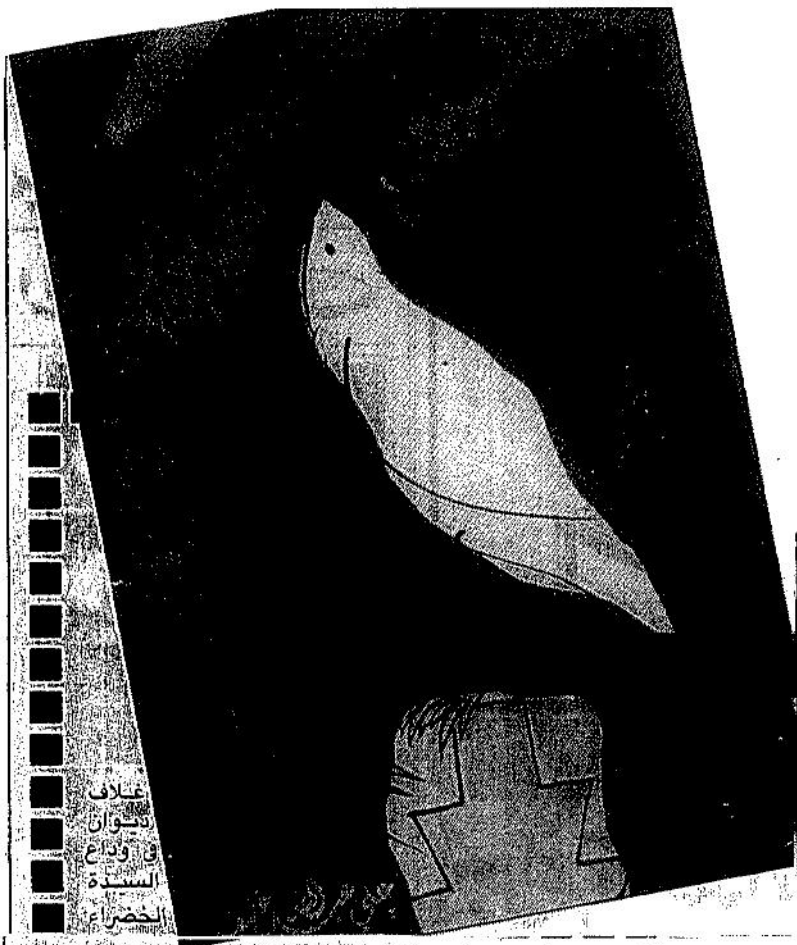

غلاف ديوان في وداع السيدة الخضراء

● الشاعر علي عبدالله خليفة ●

ظرف تاريخي محدد وهذا الظرف هو الروح المتجددة التي يثريها المبدع بالحكايات والتجارب وسخونة الموقف المتجدد .

الفارق الزمني بين آثار أقدام على الماء .. والصوت الفارع كان كبيرا ..

لكن بقيت سخونة الحدث وطراوته في آثار أقدام على الماء .. وبهتت في الصوت الفارع .

من هنا تبدأ التساؤلات .. وتثار قضايا موضوعية كثيرة بخصوص مبدأ الالتزام الانساني ومدى قدرة المبدع على تشكيل المواقف لا الهروب منها .. وتبقى مسألة التعبير قضية جديدة من خلال التوغل والاقتحام وتعرية السلبيات وبناء المعطيات الفاعلة والمتفاعلة .

كل هذه الامور يثيرها ديوان علي خليفة الجديد الذي لم يقدم الجديد الموضوعي والانساني الذي عبر عنه اضاءة لذاكرة الوطن الذي جسد تاريخا نابضا بالحياة ورصد به المواقف التي يبدو انها أصابها الكسل والانطواء والاحباطات .

اذا كانت التجربة الخاصة ذات علاقة جدلية بالتجربة العامة .. ومرتبطة ارتباطا موضوعيا بها .. فان الشاعر علي خليفة ابتعد كثيرا في وداع السيدة الخضراء بانسانه المطحون الذي احتضنه في آنين الصواري واضاءة لذاكرة الوطن .. الأمر الذي يؤكد التحولات الذاتية من العام للخاص .. ومن الأرق الشديد للنعاس الشديد واضحى هذا التحول علامة بارزة في سياق هذه التجربة الجديدة والتي يبدو وكأنها تنطلق كتجربة طرية لشاعر اختمرت فيه التجارب والخبرة لكنه تخلى عنها متأثرا بما يحدث في العالم من تحولات .. وهذه التحولات التي أحدثها في وداع السيدة الخضراء جاءت غير مدروسة من الناحية التقنية الشعرية بعد أن أفلت الرمز من يد الشاعر وأصبح خيالا طوباويا أو ميتافيزيقيا تعبيرية تعيش على سطح الوجدان .

في قصيدة سيدة القلب .. نلاحظ هذا التعبير :

فانا من زمن أبحث عن نبع صاف كي اشرب
فلماذا نبعك ناء سيدتي ..
والدرب اليه طويل ..؟
واحس بأن العمر قصير ..
يهرب من بين يدينا .. يتسرب .

هذه الصورة تبدو يائسة .. (الدرب اليه طويل) و (احس بأن العمر قصير) فالاحباطات التي يبدرها الشاعر تشكل عبئا ليس على التجربة فحسب .. انما تتعدى لتشكل موقفا هروبيا من الواقع في ظل عدم القدرة على تلوين الموقف وتحليل الظروف وتعقيداتها .

في معظم قصائد .. في وداع السيدة الخضراء تجد حرارة اليأس والاحباط تدور بك وتقذفك صوب لهيبها الأغبر فتجردك من القدرة على اكتشاف الحقائق .

من هنا يقفز الى الذهن هذا السؤال .. لماذا لا يستقر المبدع ؟ ولماذا تتخلخل الارضية التي يقف عليها .. فتهتز امامه الصور فيبدو هاربا متهاربا من سياط الواقع ولهيب الحياة ؟

ولماذا افتقدنا حرارة « اضاءة لذاكرة الوطن » في وداع السيدة الخضراء ؟ ولماذا تخفت حدة الرمز وتبدو الكلمات الشعرية .. مجرد تجارب باردة .. تنفرد بخاصية الذوبان في هدير الضياع ؟

لماذا يفتقد الشاعر القدرة على تطوير الموقف والقضية معا ؟

في قصيدة « أن ان تهجع الخيل » سنلاحظ مدى اليأس الذي اعترى الشاعر .. « جاءها متعبا .. وانهكته البلاد ويقبل بين يديها التراب .. و .. آن أن تهجع الخيل .. ويرمي له البحر شط الأمان .. جاءها متعبا .. قام من جنبها واشتعل » لاحظ تكرار الصور الشعرية » في هذه القصيدة خاصة في نهايتها بالصورة الشعرية لنهاية قصيدة « آثار أقدام على الماء » ان هذا التكرار يفسر حالة من حالات الضياع وضغط التجربة دون تطوير الموقف أو قضية الارتقاء بالرمز وتجسيده .. انه الانسان الذي يتسول من البحر ان يعطيه الأمان .. وفي آنين الصواري نقرأ كيف كان للبحر ذلك الجبروت الكبير .. هذه التناقضات الفكرية لابد وان تجر خلفها سيلا من التجارب السطحية فبدلا من التعميق للقضايا تقفز امامنا القضايا وهي تعاني التهميش والانسلاخ والقفز فوق الواقع والدوران المستميت حول الجفاف والاصفرار .. وبدلا من رصد الحقائق وتعريتها بأساليب الشعر المتعمقة الشفافة نقرأ في وداع السيدة الخضراء تحولا سريعا في المواقف .. ليصبح الشعر بعده بلا هوية .

اننا أمام ملامح مخيفة .. وهواجس تعتري الوجدان بالصور الباردة التي تجس النبض بالخوف وتدفع المستقبل في أتون النيران التي بدأت تخمد وتنام على رماد وثير لا يلسع أو يوقظ البراعم في الأرض اليباب .

تبدو الشوارع والشبابيك رتيبة .. موصدة في وجوه المارة .. فقد بهت الرمز .. وضاع الحلم .

في وداع السيدة الخضراء .. تطغى الناحية الشكلية كمنفذ للتجربة عند الشاعر .. وتبرز كافة المعوقات التي بدأت تميل للهدنة والاستسلام .

الشاعر علي خليفة يحقق التجربة من حيث لا يدري اذ ينشب أظافر القافية في قلب القصيدة فيبدو طائعا يتخير الالفاظ والمعاني والموسيقى الجاهزة .. اي ان قيادته للقصيدة بدأت تتمرد من حيث التنويع وضد التحليل والتوسع فتبدو عنده الاشطر « مصنوعة » جاهزة للتركيب لا تقبل الانصهار واعادة الخلق من جديد .

أما اللغة الشعرية عند علي خليفة فهي جميلة وغنية وتتسم بطابعه العاطفي المتجرد من المبالغات في احيان كثيرة لكنها في ذات الوقت - اي اللغة - لم تتجدد او تدخل عوالما جديدة فقد حرص الشاعر على ان تبدو الجمل والالفاظ موزونة خائفة من الايغال والتعمق ولهذا نجد دائرته اللغوية محدودة ومحددة في اطار القصيدة الواحدة المتكررة صورا وعبارات في معظم القصائد بالمجموعة .

هناك العديد من الاسئلة سوف نطرحها كمداخلة لتجربة علي خليفة .. اهمها .. ان وداع السيدة الخضراء كتجربة منفصلة عن تجارب وتاريخ آنين الصواري الصادر عام ١٩٦٩ ولهذا وقع الشاعر في اشكالية شديدة الحساسية بأن قطع صلة الرحم التاريخي بآنين الصواري اذ كان من المفترض تاريخيا ان يطور الشاعر تلك التجربة ويصبغ عليها لباس الحاضر وان يفجر فيها الحياة المعاصرة لانه من الخطأ ان يفصل الشاعر تجربة ما عن تجاربه اللاحقة فالجمال الإبداعي يكمن في كيفية نقل الهاجس القديم بالهاجس الجديد وعصرنته فالغوص وصراع الاجداد مع البحر لم يكن تاريخا فحسب بل كان صراعا طبقيا حافلا بالبناء المستقبلي ومحاولة تجريده من محتواه هو خطأ فادح لأن الشاعر اسس لغته وتجاربه السابقة على هذا الصراع وكون لديه خبرة جديرة بأن تمتد الى ما لا نهاية .. فصراع الانسان مع البحر هو نفس الصراع الحالي لبناء المستقبل في البر أو على اليابسة واذا كان ديوان في وداع السيدة الخضراء قد ارتبط نسبيا بتجربة اضاءة لذاكرة الوطن فان هذا الاخير اي - اضاءة لذاكرة الوطن كان بمثابة ارضية متطورة لعطش التحول عام ١٩٧٠ واصبح في وداع السيدة الخضراء شيئا آخر لأننا لم نلمس ما يشير الشجن في التجربة الجديدة بارتباطها المقطوع بالتجارب السابقة خاصة الآنين والاضاءة أما عصافير المسا فهو ركام متناثر لتجارب اعتقد ان الشاعر لم يضعها في الموضع التاريخي المناسب .

مزدوج التكوين والرؤيا.. هذا البحر الذي كان مصدر العيش واللهو والابداع، يتحول ركاما مهجورا من نفايات، وتضيع معه الذكريات والصور الخوالي.. ويبدو الشاعر هنا مسكونا مفتونا الى حد البكاء الصارخ بتلك العوالم الضائعة، بتلك الجنة المفقودة، الجنة التي امتزجت فيها صور الطفولة اللاهية بصور معانقة البحر للنخيل.. وإذن تبدو في الديوان ملامح رومانسية شبيهة ببداياتها الفرنسية، هذا الحزن على تفسخ ملامح الحياة، وضياع بهجة البحر.

«تغادر الشطآن في خجل
وترتد منسحبا
تلملم الموج إثر الموج
تصاءل عنفوان الماء، والصخر يشهد
للبحر في مده سطوة وتعال
الراسيات على ضفافك أسلمت أطرافها
للرمل بالقاع، هذي القلوع على الشواطىء
حزنها يبدد الوقت، مزكونا،
وبيوت صغار الكائنات خوال»

الى الحلم الرومانسي الممتزج بآلام الحاضر يتلبس الشاعر في اكثر من قصيدة، كلما جاء لسانه على ذكر موجة او بحر او غيمة مطر غابرة، فيندفع متمنيا:

«أريد غزال من براري الجنوب
وأسماك زينة من بحار اللآلىء والشطوط الحزينة
وأسراب طير تغني لعشق عظيم يدق باب المدينة
أريدك عش طيور
واشجار حب امينة
أريدك أنت شراعا
يقود قلبي سفينة
وأحتاج كأس رحيق
وقبلة وقصيدة»

**

أما المحور الثالث في الديوان فيتصل جوهريا ببعض الغنائية الذاتية المزدوجة من حيث البناء الاغراضي، فهي تارة بكائية، ترجمها الشاعر في شكوى الزمان وتبدل الاحوال في عبارة قاسية:

«بهذا الزمان الرديء
اذا جئت شهما
وأسقيت من دمك الوردة الذابلة
وقاومت بالصدق وجه الحياة الكذوب
سينفض من حولك السامرون
ويهجرك الاقربون
وترميك بالطوب من جهلها السابلة
تؤلب من كل صوب عليك الضفادع»

وهي تارة اخرى غنائية عاشق مرهق فقد وجهه «البدوي الجميل» واثخنته جراح الطريق:

«جاءها متعبا..
«فاقدا وجهه البدوي الجميل
«جاءها مثخنا
أنهكته البلاد التي ترتمي في حدود السراب»

**

ومع ان الديوان الجديد صدر بعد ٩ سنوات من الانقطاع عن النشر، الا ان الروح نفسها لازالت تتلبس علي عبدالله خليفة، تلك الروح الغنائية الحزينة، والموسيقى الهادئة المنسابة، وذلك النفس الرومانسي القديم المتجدد... بل ان الشاعر لم يغادر الموال الغنائي الذي اشتهر به في السبعينات، ولكن بعد «تعريبه» ان صح التعبير.. مما يدل على ان علي عبدالله خليفة مازال لديه الشيء الكثير في هذا الميدان، الذي قدم من خلاله للاغنية البحرينية افضل الكلمات - وان كانت بالعامية - فهل تكون «الليليات» في ديوان «في وداع السيدة الخضراء»، مقدمة لتعريب «الموال» في الاغنية؟!:

«لا يهدأ الحب اليك
ولا الاشواق تبترد
يا زهرة الليلك،
يا مجنونة الاوهام..
فضاء الكون للنوارس متعة
والبحر أبقى لها من الزبد».

* غلاف الديوان الجديد

في وداع السيدة الخضراء

عندما يغرقك المد،
ويمحو ذكرك الأسفلت
تبقين بجوف التربة السمراء عرقا..
واهنا، ذكرى حياة
لملايين البواسق، سيدات الشجر المعطي
وكنت امرأة البحر، يذوب البحر وجدا
عندما يجثو كليما..
يغسل الأقدام.. حبا، ثم يرحل
فاذا عاد، شربت دمعه المالح، كنت
خادم البيت، ملاذ المتعب المضنى
وأم الفقراء

***

حيثما امتدت على الارض فلاة
ثابت أصلك، فرعاء،
رذاذ الغيم يقريك سلام النهر والبحر وأجرام السماء

***

ما الذي يمكن للطفل الذي يغفو على حضني أقول
عندما يلمح ظلا لبقايك باطراف الحقول
ويغني بعض ما جنت به الدنيا، وماتت
من تباريح أساه الشعراء؟
ما الذي يمكن يا سيدتي الخضراء،
والدنيا تغادر
لونها الاخضر،
والارض التي كان لها عرس البذار
قتلت أشواقها الحرى
وقالت للرجال الجوف: هاتوا
كل ما تبقون إسمنت وقار؟!

ما الذي يمكن يا سيدتي الخضراء
والدنيا تغادر لونها الاخضر
والارض التي كن لها عرس البذار
قتلت أشواقها الخرى
وقالت للرجال الجوف..
هاتوا
كل ما تبغون اسمنت وقار؟!

○○○

يتواصل الحديث مع النخلة السيدة الخضراء فيناجيها باسى يقطر في كل حرف وكلمة
كنت
خادم البيت، ملاذ المتعب المضنى
وام الفقراء
ويوغل الاسى في قلبه فيقول في موضع آخر
ومات في النخل زهو الحياة
والموت هنا ليس للنخلة، ولكن لما تمثله النخلة من قيم كانت لا تهتز امام تقلبات الزمان
لماذا يهز جنون العواصف سعف النخيل
وتمضي العواصف، تمضي ... ويبقى النخيل؟
غير ان الزمان قد استدار، واهتز كل شيء حتى صلابة النخيل، وجذوره الثابتة، والقيم التي تمثلها
بهذا الزمان الرديء
كان الذي ليس يجدى
سوى ان تكون المهرج في لعبة سافلة
اوتبقى القيم تاريخا والنخل مسيرة
والنخل مازالت له سيرة في الناس تروى.

○○○

الارض مسقط الرأس، وحاضنة الوليد، ومرتع الفتى، ومكون احلام الشباب، وملقن اللغة، ومكرس القيم.
الارض الهوية والانتساب، والجذور الراسخة، وشبكة الاتصال والقرابة والرحم، والخلة والحب، والانس والدفء، والراحة بعد الكد، وبهجة التلاقي بعد الاغتراب.
ما كالسموات سماؤها، ولا كالبحار بحرها، ولا كالنجوم نجومها في ارضها مهد، وارض سواها غربة، وفي سماواتها ستر وفي نجومها هداية، وفي بحرها معاش ومنتجع وسر حياة، وثم على البعد ضياع، وغرق، وانسلاخ هذه الارض محور رابع في وداع السيدة الخضراء،
جاءها متعبا
فاقدا وجهه البدوي الجميل
جاءها متخنا
انهكته البلاد التي ترتمي في حدود السراب
جاءها
وارتمى
يقبل بين يديها التراب
ويطلب في ظلها قطرة من حنان
والارض هي سيدة القلب المتعب تأسو جراحه، وتجبر كسره وتحول هزيمته الى انتصار، وتبل ظمأه
اعطيني من نبعك قطرة ماء.. تنقذني
وانا من زمن ابحث عن نبع صاد كي اشرب فلماذ نبعك ناء سيدتي؟!.
قد يبدو النبع نائيا حين تكون في الوطن ولكن وانت بعيد تريد بلا شك

مع علي عبدالله خليفة
يا بهجة الدنيا، وما تبقى لنا
من حلمنا المغرور
يا جنة يحنو بها المأوى
يا سدرة العمر، ويا ظل الفؤاد
اذا جن الفؤاد بمن يحب
....
تعويذة للروح انت
وفي محاورة الارض تعلو نبرة خطابية ضرورية لهذا النمط من الحديث
من رغوة الشمس هامات الرجال هنا
مشبوبة ارضعتهم حدائق المن والسلوى
طعامهم بالكاد لكنه طيب
ومأوهم يمازج البحر لكنه كوثر
كاساتهم نشوى
.....
انت التي علمتني عد النجوم
وعلمتني..
قراءة اول النجوى..

○○○

بعد الليل والبحر والنخلة والارض يبقى محوران في وداع السيدة الخضراء وهما الشعر والاغتراب،
الشعر كل خيبتي وانتصاري
الشعر لو تدرين ياليلي، جنوني وانتحاري
الشعر طائر النار يغني في دمي
وزهرة مائية الالوان في ذبولي واخضراري
والشعر نديم الاغتراب خاصة في الازمنة الرديئة التي يصبح الانسلاخ فيها بطولة، والتجرد من القيم مفخرة
بهذا الزمان الرديء
اذا جئت شهما
واسقيت من دمك الوردة الذابلة
وقاومت بالصدق وجه

● الشاعر علي عبدالله خليفة ●

الحياة الكذوب العمياء
سينقض من حولك السامرون
ويهجرك الاقربون
وترميك بالطوب من جهلها السابلة
.....
بهذا الزمان الرديء
كان الذي ليس يجدى
سوى ان تكون المهرج في لعبة سافلة
نعم، غير ان الرجال تظل على صدقها
وينبت من نزفها سنبلة
لكنها غربة تغاير الغربة الرومانسية، فغربة بيكيت وسارتر وجبران، مطران، واصحاب الديوان وابوللو هي غربة اليائس الذي لم يعد يظهر بالعالم خيرا، لان كل ما يصادفه يصيبه بالغثيان، ولم تعد صداقة، ولا محبة، ولم يبق إلا الهموم والاحزان التي تقض بنواجزها، وتمزق بانيابها ومخالبها وتروع الاحلام، وتغرس الاشواك في وسائل المنام، وعالم هذا شانه لابد ان يدير الانسان له ظهره، واذا كان محكوما عليه ان يعيش فيه، فلتكن حياة بيولوجة ليس بينها وبينه اي شيء من التفاعل.
اما غربة علي عبدالله خليفة فهي غربة نبيلة، ترفض ما طرأ من القيم الزائفة من نفاق وتسلق، وفقدان للصدق والجمال في الافعال والاقوال، لكنها تثق بانها قيم زائفة، وان النبل سوف يطرد النذالة، وان الحق سوف تعلو هامته غير ان الرجال تظل على صدقها.
وينبت من نزفها سنبلة
ولعل من القيم التي تشعر بالغثيان، ما اعترى الشعر من تنكر لآلياته، وانحدار بقدسه العلوي الى مهاوى من التفاهة والانغلاق، والعزلة، ثم يأتي في وداع السيدة الخضراء لينبت من نزفها سنبلة، تزيح كثيرا من الزبد، وترقى بالشعر الى آفاقه العلوية على مخادع النجوم.